اشتد الخوف فارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن
قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر
شيء ما قتلنا هاهنا والفريق الثاني هم المنافقون كانوا شاكين في
نبوته صلى الله عليه وسلم وما حضروا الا لطلب الغنيمة فهولا اشتد
جزعهم وعظم خوفهم قال ابن مسعود النعاس في القتال امنة والنعاس
في الصلاة من الشيطان وذلك لانه في القتال لا يكون الا من الوثوق
بالله والفراغ عن الدنيا ولا يكون في الصلاة الا من غاية البعد عن
الله فان قيل ما فايدة هذا النعاس اجيب بان له فوايد
الاولى ان السهر يوجب الضعف والكلال والنوم يفيد عود القوة
والنشاط والثانية ان الكفار لما اشتغلوا بقتل المسلمين القى الله
تعالى النوم على الباقين لئلا يشاهدوا قتل عزيزهم فيشتد خوفهم
والثالثة ان الاعدا كانوا في غاية الحرص على قتلهم فبقاوهم في النوم
مع السلامة في تلك المعركة من ادل الدلايل على ان الله تعالى يحفظهم
ويعصمهم وذلك مما يزيل الخوف من قلوبهم ويورث الامن تنبيه
قوله تعالى وطايفة مبتدا والخبر قد اهمتهم انفسهم فان قيل
كيف جاز الابتدا بالنكرة اجيب بانه جاز لاحد امرين اما
للاعتماد على واو الحال وقد عده بعضهم مسوغا وان الاكثر لم يذكره
وانشد: سرينا ونجم قد اضا فمذ بدا : محياك اخفى ضوءه كل شارق :
واما لان الموضع موضع تفصيل فان المعنى يغشى طايفة وطايفة
لم يغشهم فهو كقوله: اذا ما بكى من خلفها انصرفت له : بشق
وشق عندنا لم يحول : وقوله تعالى يظنون بالله غير الحق اي ان الامر لا
ينصر الله محمدا صفة اخرى لطايفة وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون
بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به ظن اي كظن اهل الجاهلية حيث

اعتقدوا

اعتقدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل او لا ينصر وقوله تعالى يقولون
اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدل من يظنون هل لنا اي ما لنا لفظه
استفهام ومعناه جحد من الامر النصر الذي وعدنا من شيء اي شيء ومن
صلة زيدت للتاكيد وهو اما مبتدا خبره لنا او ما فاعل لنا لاعتماده
على الاستفهام ومن الامر حال من المبتدا او الفاعل وهو شيء لكونه مرفوعا
حقيقة لا مجرورا وقيل ان عبد الله بن ابي لما شاوره النبي صلى الله عليه
وسلم في هذه الواقعة اشار اليه بان لا يخرج من المدينة ثم ان بعض
الصحابة الحوا على النبي صلى الله عليه وسلم في ان يخرج اليهم فغضب ابن
ابي من ذلك فقال عصاني واطاع الولدان ثم لما كثر القتل في بني
الخزرج ورجع ابن ابي قيل له قتل بنو الخزرج فقال هل لنا من الامر
من شيء يعني ان محمدا لم يقبل قولي حين امرته بان لا يخرج من المدينة والمعنى
هل لنا امر يطاع فهو استفهام على سبيل الانكار قل لهم يا محمد ان الامر
كله لله اي الغلبة الحقيقية لله ولاوليايه فان حزب الله هم الغالبون فهو
المتفرد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقرا ابو عمرو برفع اللام في كله
على انه مبتدا والخبر لله والباقون بالنصب على انه توكيد تنبيه
هذه الاية تدل على ان جميع المحدثات خلق الله تعالى بقضايه وقدره
لان المنافقين قالوا ان محمدا لو قبل منا راينا ونصحنا لما وقع في هذه
المحنة فاجابهم الله تعالى بان الامر كله لله وهذا انما ينتظم اذا كانت
افعال العباد بقضايه وقدره اذ لو كانت خارجة عن مشيئته لم يكن
هذا الجواب رافعا لشبهة المنافقين وقوله تعالى يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك اي يظهرون لك حال من ضمير يقولون وقل ان الامر
كله لله اعتراض بين الحال ويقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون
النصر مبطنين الانكار والتكذيب وقوله تعالى يقولون بيان لما قبله

Copyright © King Saud University